الشـــوق العائد

ديوانه جديد للشاعر الأستاذ علي محمود طه

آية الفنان المرهوب أنك في دنياه لا تكاد ترجع ما يعرضه أمام ناظرك ، ويجريه في حسك ، إلا إلى منابع روحه ، وفيوض مواهبه ، وحسب هذه المجموعة التي يقدمها الشاعر — علي محمود طه — في ديوانه الجديد الشوق العائد أنها تحمل هـذا الطابع الفني الرائع في معناها ومبناها ، فهي تتقـدم في مبنى غاية في الأناقة ، ومعنى من دنيا الشاعر الذي يهيم في أجواء الحب ، ولا يكاد يثنيه عن الولع بهذا الجانب الإنسـاني العاطفي ما يغلي به مرجل العالم من أحداث وأهوال . ولـكن متى كان في استطاعة الإنسانية أن تتخلص من أسر العواطف ؟ والشوق العائد وحي الوجدان الصادق ، فليس فيه عاطفة مصطنعة ، ولا صورة غريبة ، ولا شعور متكلف ، ولا إحساس دخيل ، بل يغمرك بوقدة روحه ، ويشع عليك وهج قلبه في صدق وأمانة ، ويرسم لك عواطفه وخواطره بهذا الوضوح والهدوء ، فلا يحلق بك وراء السحاب ، ولا يقذفها هوجاء عاصفة ، ولا معقدة غامضة ، ولا أدري ما إذا كان هذا من حسنات — محمود طه — في نظر بعض الناقدين أم من مآخذه . ومن بين عرائس هذا الديوان قصيدة (الشوق العائد) التي يقول فيها :

إهدئي يا نوازع الشوق في قلـ ... ـبي فلن تملكي لماض رجوعا
آه هيهات أن يعود ولو أفنـ ... ـيت عمـــري تحرقاً وولوعا

ثم يعقب على هذا الزائر المعاود فيقول :

أيها الزائر المعـــاود ما ألـ ... ـقاك أحسنت بالمزار صنيعا
ما أرى في سمات وجهك إلا ... شـــبحاً رائعاً وحلماً وجيعا
يتـــسوقاه ناظراي كأني ... فيه ألقى آلام عمري جميعا

ثم ينتهي إلى هذه النغمة الحزينة :

عدت يا شوق! فيم عدت ؟ ربيع الـ ... ـعمر ولى! فهل تعيد الربيعا ؟ !

ولقد استطاعت المرأة أن تبسط سلطانها على أكثر ما في هذا الديوان ، وأن تطلق فيه أشباحها ، وأن تستأثر منه بصفحات خالدات من أمثال : طاقة زهر — وامرأة وشيطان — وهي وهو — وثلج ونار — ونار ونار — والغرام الذبيح — وامرأة .

وهو يضم أيضاً عدة قصائد من بينها : الأيام — وإلى الطبيعة المصرية — وفاروس الثاني — وموكب الوداع . وكلها نماذج لهذا الشعر العاطفي الراقص ، والديوان من الشعر الحي الذي تعتز به دولة الشعر الحديث .

محمد عبد الحليم أبو زيد

البلاغة العصرية واللغة العربية

للأستاذ سلامه موسى

كتاب للأستاذ سلامه موسى يحمل طابعه المعروف ، أهداه إلى الأستاذ أحمد أمين لأنه هو الذي أوحى إليه بموضوعه من حيث لا يدري (أحمد أمين باك يوم أن نشر مقالا في الثقافة) يشير إلى أن الكلمات تتغير معانيها بتغير الزمن والبيئة ...

والأستاذ سلامه يرى أننا نفكر بالكلمات وكثيراً ما ننخدع فنظن أننا نعالج الأشياء في حين أننا نعالج الأسماء ونرى أن الكلمات تكسبنا اتجاهاً أخلاقياً وتكون لنا مزاجا فنيا وأحياناً تحمل إلينا رواسب ثقافية قديمة كثيراً ما تضرنا في مجتمعنا ، وهو من أجل هذا عالج في كتابه البيئة واللغة ، واللغة والتطور البشري ، واللغة والمجتمع ، والأحافير اللغوية . وتعرض إلى ضرر اللغة (هكذا في الكتاب)

وقارن بين الكلمة الموضوعية والكلمة الذاتيـة وتحدث عن المجتمع العربي القديم .

وعقد فصلاً حول (الكلاسية داء الأدب العربي) ... الخ وليس في الكتاب بحث يتصل بالبلاغة بمعناها الاصطلاحي إلا كلمة (فن البلاغة)

والكتاب بحوث حول اللغة كأداة للتعبير وحول تبسيطها وإخضاعها للحياة المعاصرة .

ومع أن الكتاب في جملته بحوث تثير التأمل إلا أن الكتاب لم يأت بجديد يحل مشكلة اللغة من ناحية البلاغة ؛ لأن نهاية إجهاد قلمه كانت تتلخص في (أن تكون البلاغة بلاغة المنطق والمعرفة بدلا من بلاغة الانفعال والعقيدة ، كما يجب أن نتوقى المرادفات والكلمات الملتبسة وأن نميز بين الكلمة الذاتية والكلمة الموضوعية .

ثم يدعو الأستاذ إلى أن يتأنق (التلميذ) في تعبيره ولـكن تأنق الذكاء وليس تأنق البهرجة البديعية ...

وهذه الأمانى تحققها كتب البلاغة حتى الكتب القديمة .

والأستاذ يعرف أن بلاغة العقيدة هى أشد أنواع (البلاغات) وأن المترادفات متى استدعتها دواعى البلاغة كانت ألزم فى تظليل المعنى وإيضاح الفكرة ، والفن العارى المجرد لايهز النفس ولايمتع الروح ، والأستاذ (سلامه) فى حاجة إلى أن يراجع آراءه القاسية التى تريد للغة أن تكون من وحى (التلغراف)

وعليه أن يعرف أن فن البلاغة خضع للتطور ، وأن أدباء العرب لم يقدسوا شيئاً كما ظن فقدهجروا الزائف بدقة أذواقهم وقوانينهم التى أجدت على النقد وأسعفت الفن الرفيع .

وأما تعرض الأستاذ سلامه لمنهج العقاد وسلوكه فى تأليفه على نهج سلفى وإضافة كثرة الأدباء إلى هذا فندع ذلك وبيان إيضاحه للقراء ، ندع أمره والدفاع عنه للأستاذ العقاد . ونحن نعتز بالفصحى ونعتز بمن يعتز بها ، ولست أدرى ... لم يضيق الأستاذ سلامه موسى بأحافير اللغة ما دمنا نستطيع الانتفاع بها وما دامت فيها روح الإعجاز والخلود .

واللغات جميعها تنتفع بماضيها وتحيى من نفائسها ما يربط مستقبلها وحاضرها بالتليد النافع

وإذا فاتك التفات إلى المـــا ضى فقد غاب عنك وجه التأسى

كامل محمد عجلان

الاطياف الاربعة

للأساتذة أمينة وعميرة ومحمد وسيد قطب

أخرجت لجنة النشر للجامعيين أخيراً كتاب « الأطياف الأربعة » للاخوة الأربعة الأساتذة حميدة وأمينة ومحمد وسيد قطب .

« كتاب كتبه إخوة فى الدم ، إخوة فى الشعور ، كلهم أصدقاء ، يقطعون الحياة كأنهم فيها أطياف ، هم أنفسهم كل ما يملكون فى الكون العريض . إنهم أبداً يحلمون وقد يتفزعون فى الحلم ولكنهم إليه يعودون . أودعوا خطراتهم صفحات هذا الكتاب ، فاحتوى عصارة من نفوسهم وظلالاً من حياتهم »

يصف الأدباء الأربعة صوراً خبروها فى حياتهم ، وحوادث مرت بهم ، بعضها يبعث على الأسى ، وبعضها يكتنفه الأمل ، وبعضها يستدر العطف . لوحات فنية رسمها كل منهم بريشته الخاصة وتفكيره الخاص فأخرجوا منها مجموعة يصح أن تزين معرضاً . لقد كشف ذلك الكتاب عن أسرة تعيش فى دنيا الأدب ، يرتفع أفرادها مرة إلى أفق الخيال البعيد ، ثم يهبطون إلى دنيا الحقائق الملموسة ، ومايلبثون حتى يحلقوا فى عالم الأطياف والرؤى

أهدى المؤلفون كتابهم إلى « أماه » التى عاشوا وهى معهم غرباء فى القاهرة ، فلما مضت عنهم تفرقوا فى الكون العريض كتيارات ضالة ليس لها جذور ، وأطياف هائمة ليس لها قرار .

ولقد اتصف الصديق الكريم الأستاذ سيد قطب بالوفاء وتسربل بالإخلاص . وتلك الصفة وذلك اللباس يتجليان رائعين فيما كتب من فصول عن « أماه » تلك الملهمة التى لا يفتأ الأستاذ قطب يردد ذكراها ويحس بالوحشة إليها . وما أجمل اللوحة التى أبدعها قلمه حين قال مخاطباً إياها « قفى ... قفى نصمد لعجلة الزمن العاتية كى لا تدور فتسحق كل عزيز وتدفن الماضى الذى نعيش على هداه . ظللى بأماه حياتنا بجناحيك الرفيقين ، ولا تحسرى هذا الظل عن مواقعه التى تفيأناها . عيشى معنا يا أماه فى هواجسنا وأفكارنا ، ولا تبالى أن يلذعنا ألم الذكرى كل لحظة ، فهو ألم رفيع عزيز ، يغذى من نفوسنا ما كان يغذيه عطفك ، ويملأ من وجداننا ما كانت تملؤه رعايتك . جنبينا الفراغ القاتل ، والسلوى الرخيصة ... يا أماه » .

والحق أن كتاب « الأطياف الأربعة » ممتع يلتذ القارئ بقراءته حتى ليكاد يستعيد بعض فصوله مرات ومرات ؛ فإن الصور الخاطفة التى ساقها مؤلفوه ، والمشاعر السامية التى أودعوها صفحاته ، والتحليلات النفسية البارعة التى عرضوها فيه ، دلت على قدرة مشاعة بين إخوة أربعة ، وفطنة مشتركة بينهم ، ولباقة أدبية يتميزون بها ويتحلون .

غير أننى أريد أن أهمس فى آذان الكتاب الأفاضل ، ولا أظننى متحاملا عليهم ، إن مصنفهم اتشح بالسواد واكتنفته مسحة قاتمة من الحزن تكاد تبلغ مرتبة التشاؤم . حتى الغلاف لم يسلم من ذلك الخمار الأسود القاتم يجلل صدره . أما كان يجدر بهم أن يضيفوا إلى « الأطياف الأربعة » طيفاً خامساً مرحاً أو باسماً ؟ أما كان من الأفضل أن يكون الكتاب معرضاً لصنوف الشاعر ، بين فرح وحزن ، وابتسام وعبوس ، وجمال ودمامة ؟

والكتاب فيما عدا ذلك قطعة أدبية فنية رائعة ، تحس حين تقرأه اتساقاً وانسجاماً بين فصوله المختلفة تفصح عن مكنونات قلوب كاتبيه السمحة ، وميولهم الأدبية الرفيعة .

وديع فلسطين
بكالوريوس صحافة